مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 15 / العـدد 02 / سبتمبر2021 / ص ص 28 - 39
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

دور العمل التطوعي في تحقيق التنمية

The role of volunteer work in achieving development

مبروك ساحلي
جامعة أم البواقي (الجزائر) ، sahlimabrouk.aa@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2020/11/15 تاريخ القبول: 2021/05/06 تاريخ النشر: 2021/09/30

ملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الإنمائي الذي تقوم به الأعمال التطوعية، وتتناول الدراسة مفهوم الأعمال التطوعية، وتبيين أهميتها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مع إعطاء أمثلة عن تجارب ناجحة لدور العمل التطوعي، وكذلك تتناول الدراسة أهم المعوقات التي تحد من مساهمة العمل التطوعي في العملية التنموية. و للإجابة عن الإشكالية تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، وبنظرية الدور.
كلمات مفتاحية: العمل التطوعي، التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية.

ABSTRACT:
This study aims to Highlight on the development role played by volunteer work, and the study deals with the concept of volunteer work, and demonstrates its importance in economic, social and political terms, with giving examples of successful experiences of the role of volunteer work, as well as identifying the most important obstacles that limit their contribution to the process. Developmental. And to answer the problem, the descriptive and analytical method was used, and the role theory was used.
Keywords: Volunteer work; economic development; social development

- المؤلف المرسل: مبروك ساحلي

EISSN: 2602 - 6090 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | ISSN: 1112 - 6752

1- المقدمة:

شهد العالم خلال العقود الثلاثة الأخيرة اهتماما متزايدا بالعمل التطوعي نتيجة للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأصبحت تمثل دعامة أساسية في عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي، وتكمل كل من دور القطاعين العام والخاص في تحقيق التنمية.

و تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الإنمائي الذي تقوم به الأعمال التطوعية، وتتناول الدراسة مفهوم الأعمال التطوعية، وتبيين أهميتها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مع إعطاء أمثلة عن تجارب ناجحة لدور العمل التطوعي، وكذلك تعرف على أهم المعوقات التي تحد من مساهمتها في العملية التنموية.

كما تبرز أهمية الدراسة من أهمية العمل التطوعي في تحقيق التنمية في العديد من الدول، كما أولت التقارير الوطنية للتنمية البشرية التي يصدرها صندوق الأمم المتحدة الإنمائي، أكثر فأكثر، بالعمل التطوعي باعتباره مفيدا لبلوغ الأهداف الإنمائية للألفية وتحقيق التنمية المستدامة، فالتقارير عن مصر (2010)، وهندوراس (2009/2008) ونيكاراغوا (2011) تبرز فوائد وإسهامات العمل التطوعي، ولاحظ التقرير عن الأردن (2011) مساهمة أنشطة المتطوعين في تنمية المشاريع الصغيرة جدا، والعمل التطوعي مدرج أيضا في التقارير الوطنية للتنمية البشرية في البرازيل (2010/2009)، وغواتيمالا (2010/2009) وقطر (2012)، وبحثت دراسات أخرى العمل التطوعي ومسائل مواضيعية محددة، مثل: الشباب (بلغاريا، وبوروندي، وفنلدا، وكوسفو، ومتطوعو الأمم المتحدة)، والتعليم، (غامبيا، و موزمبيق)، والصحة(أوغندا، وكمبوديا، و كينيا)، وتغير المناخ (الهند)، والمسنين (شركة Generali Deutshland Holding AG) (الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2012، ص.11)

ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة علي التساؤل الآتي: ما مدى مساهمة العمل التطوعي في تحقيق التنمية؟

المنهجية المعتمدة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعبر عن الظاهرة موضع الدراسة تعبيرا كميا وكيفيا، والذي لا يتوقف عند حد وصف الظاهرة، وإنما يتعدى ذلك إلى تحليلها وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها والوصول إلى استنتاجات عامة تسهم في تحسين الواقع وتطويره. (أبو الفتوح،1996، ص.54) كما تم استخدام مدخل من مداخل المنهج الوصفي هو مدخل الدراسات الوثائقية لتوضيح الخلفية النظرية للعمل التطوعي.

كما تم الاستعانة بنظرية الدور التي تؤكد أن الدور يشكل أحد عناصر التفاعل الاجتماعي، وهو نمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها الشخص في موقف معين، وهذا يوضح الدور البارز الذي يؤديه المتطوع في تفعيل النشاط والعمل التطوعي والنهوض بخدماته لسد حاجات الأفراد و الجماعات، والتطوع هنا يأخذ صور متعددة فقد يكون تبرعا بالمال أو تضحية بالوقت كما يحدث في الجمعيات والمراكز الخيرية والأندية الرياضية والثقافية. (الهذلي،2019، ص. 855)

2- العمل التطوعي: المفهوم، والمستويات

توجد الكثير من الإشكاليات عند تحديد أو وضع تعريف للتطوع أو العمل التطوعي نظرا لتباين البيئة الاجتماعية و الدينية للمجتمعات الإنسانية.

2-1- مفهوم العمل التطوعي

يعرف التطوع لغة:تفعَّل من الطاعة، وهو ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه، مما لا يلزمه فرضه، وفي معجم الوجيز تطوع للشئ زواله اختيارا. (الهلالات،2018، ص.3)

فالعمل التطوعي هو تخصيص الوقت والجهد بشكل إرادي حر؛ لمساعدة الآخرين ودون توقع عائد مادي، والتوجه إلى النفع العام أو الصالح عام. وعلى الرغم من عمومية هذا التعريف، وقدرته على تضمين أشكال وأنماط ومجالات مختلفة للتطوع، فإن التركيز العلمي والبحثي كان يتوجه إلى التطوع المنظم أي الذي يتحقق من منظمات/ مؤسسات أهلية سواء من منظور العضوية بالمنظمة، أو من منظور التطوع عبر برامج ومشروعات تقوم بها هذه المنظمات. (قنديل،2001، ص.5)

فالعمل التطوعي هو كل جهد فردي أو جماعي يهدف إلى تحقيق منفعة عامة دون مقابل أو أجر.(الهيئة الاتحادية للموارد البشرية الحكومية، 2017، ص.14) فهو الوقت الذي يُمنح طواعية للصالح العام وبدون مكاسب مالية. Volunteering) Organisations in Australia, 2019)

فالعمل التطوعي هو الالتزام بالوقت والطاقة لصالح المجتمع والبيئة أو الأفراد خارج الأسرة المباشرة، ويتم القيام به بحرية وبإختيار، دون الاهتمام بالمكاسب المالية. (hrzone,2018)

فجميع هذه التعريفات تركز على ثلاثة عناصر أساسية هي: الجهد، دون مقابل، المنفعة. فالعمل التطوعي هو بذل جهد دون مقابل لتحقيق منفعة.

وأخير، تحاول مدرسة جونز هوبنكر، أن تؤكد معالم هذا القطاع، فإنها قد ذهبت إلى التعريف بالتطوع على اعتبار أنه القطاع الثالث في مقابل القطاعين العام والخاص، فإن هناك حاجة إلى تحديد أبرز معالمه ومنطلقاته، والتي هو على النحو التالي: (الخطيب، 2000، ص.7-8)

- أنه جهد وعمل يلتزم الإنسان به طواعية، وهو من الجانب التنظيمي: تنظيم أهلي اختياري، غير مفروض على الفرد أن يقوم به.
- أنه عمل غير مأجور، بمعنى أن الذي يقوم به، لا ينتظر أجرا مقابل عمله.
- انه يستهدف في نهاية المطاف، هدفا معينا يقع تحت مضمون مفهوم تحسين نوعية الحياة، بالنسبة لما يتصدى له من أمور، وخاصة في الحياة الاجتماعية.
- أنه يستهدف سد ثغرة في مجال الخدمات الاجتماعية أو الرفاه الاجتماعي لا تقوم المؤسسة الرسمية بتغطيتها.
- إنه تنظيم لا يستهدف الربح المادي ولا يستفيد منه أعضاء التنظيم الذين يشرفون عليه ولا يحققوا أرباحا شخصية يتم توزيعها عليهم.

2-2- مستويات ومجالات العمل الطوعي

2-2-1- مستويات العمل الطوعي:

أما فيما يخص مستويات العمل الطوعي، فتتمثل في: (الهلالات،2018، ص.3)

العمل التطوعي الفردي: هو الفعل أو العمل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه، وبرغبة منه وإرادة، ولا يهدف من خلاله إلى تحقيق أي مردود مادي، ويقوم على اعتبارات أخلاقية أو إجتماعية أو ثقافية أو دينية.

العمل التطوعي المؤسسي: هو أكثر تقدما من العمل التطوعي الفردي وأكثر تنظيما وأوسع تأثيرا في المجتمع، حيث توجد في المجتمع مؤسسات متعددة وجمعيات تساهم في أعمال تطوعية كبيرة لخدمة المجتمع.

كما يمكن تصنيف الأعمال التطوعية إلى صنفين يتضمن التطوع الرسمي الذي يتضمن عمليات منظمة، و يُمارس التطوع الرسمي بإتباع ظاهرة مفصلة جيدا لإدارة المتطوعين والتي تتطلب أيضًا وجود بنك بيانات واسع النطاق يعكس جميع المعلومات الشخصية والمهنية عن المتطوع. ومن ناحية أخرى، يعتمد العمل التطوعي غير الرسمي على ترتيب فضفاض تحكمه في الغالب

أحكام شخصية بشأن المتطوعين، ويمكن تمييز نقص الوثائق أو المعلومات غير الكاملة حول الشخص والمهارات وتوافر المتطوع كأبرز سمات التطوع غير الرسمي. (Waheed Iqbad Chaudhry,2010, P.7)

2-2-2- مجالات العمل الطوعي:

تتعدد مجالات العمل التطوعي لتشمل المجالات التالية: (السلطان، 2009، ص.15-16)

- المجال الإجتماعي: ويتضمن: رعاية الطفولة، ورعاية المرأة، إعادة التأهيل، رعاية الأحداث، مكافحة التدخين، رعاية المسنين، الإرشاد الأسري، مساعدة المشردين، رعاية الأيتام، مساعدة الأسر الفقيرة.
- المجال التربوي والتعليمي: ويتضمن: محو الأمية، التعليم المستمر، تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيا.
- المجال الصحي: ويتضمن: الرعاية الصحية، خدمة المرضى، تقديم الإرشاد النفسي والصحي، تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة.
- المجال البيئي: ويتضمن: الإرشاد البيئي، العناية بالغابات ومكافحة التصحر، العناية بالشواطئ و المنتزهات، مكافحة التلوث.
- المجال الدفاع المدني: ويتضمن: المشاركة في أعمال الإغاثة، المساهمة مع رجال الإسعاف، المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية.
- المجال الاقتصادي: تقديم قروض ميسرة، إنشاء مشاريع خيرية، مكافحة البطالة، المساعدات المالية.

3- أهمية العمل التطوعي في تحقيق التنمية

ظهرت العديد من الأبحاث الأكاديمية التي تؤكد على الدور العمل التطوعي في المساهمة في التنمية، كالبحث الميداني للأكاديمي الأمريكي "روبرت بوتنام" الذي ركز على ايطاليا بعنوان جعل الديمقراطية تعمل، وخلص إلى أن الحكومة الرشيدة تتحقق بواسطة وجود قطاع تطوعي التي بواسطتها يتم تكوين رأسمال اجتماعي الذي شرح من خلاله دور التكافل الاجتماعي في أحداث التنمية المتواصلة التي عرفتها ايطاليا. (كايد، 2003، ص.77)

و المقصود برأسمال الاجتماعي هنا هو ما يعرف في بعض البلدان العربية بجمعيات الادخار"الدوارة" والتي تقوم عن طريق مساهمات أعضاء الجمعية بدفع مبلغ معين لأحد أفرادها للبدء في المشرع معين. و لقد وجد بوتنام أن العديد من الأعمال التطوعية في ايطاليا بدأت بهذه الصيغة. (زياني، 2004، ص.74)

3-1- أهمية التطوع في الجانب الاقتصادي/ الاجتماعي

وتبرز أهمية التطوع في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، فيما يلي:

- السماح ببعض الأنشطة في بعض المناطق من تنظيمها، ودخول الدولة ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص كشريك في تلك المشروعات والأنشطة وتسيير تمويلها ويمكن في هذا الإطار الاستفادة من التوصيات العالمية بشأن دعم المشروعات الصغيرة وعمالة القطاع غير الرسمي من خلال إصلاح النظام الإئتماني، وتقديم الحوافز المالية ووجود إطار قانوني سليم وميسر للعاملين في هذا القطاع بوجه عام، ومنحه تخفيضات ضريبية وذلك في إطار دعم تقديم نظام السوق لفرص عمل الجماعات المهمشة والفقراء وعدم إستبعادهم نهائيا من سوق العمل، كما حدث في العديد من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء مثل فرنسا، والمملكة المتحدة. (محمد اليحي، 2008، ص.9)

- إقامة الشراكة اللازمة بين الدولة والمجالس المحلية المنتخبة والقطاع الخاص ومؤسسات العمل التطوعي، وإقامة حوار متصلا حول مشروعات يبدأ من خلالها التخفيف من حدة البطالة والفقر لأكثر السكان معاناة في تلك المناطق، والتعبير عن رغبات السكان في المشاركة في عمل جاد للإرتقاء بأوضاعهم والتخفيف من الفقر بالبدء في تنفيذ البرامج صغيرة ومحدودة تكون نواة لبرنامج أكبر وأوسع في تلك المناطق أوعلي المستوى الوطني. (ملاوي، 2008، ص.21) مثل إتمام إنجاز مشروع سد بوخميس الذي توقف منذ سنة 2003، وتجهيز المنطقة بمنشات هيدروجية تمكن من سقي 20000 هكتار انطلاقا من مشروع سد بوخميس؛ إعادة تأهيل وتهيئة النقط التقليدية العيون؛ و إتمام تجهيز بعض السدود التلية ومد قنوات الماء إلى غاية الضيعات الفلاحية في المغرب.(التركي،2013، ص.184) وقد شهدت البرازيل في السنوات الأخيرة مشاركة متنامية من مؤسسات العمل التطوعي، وتشير البحوث إلى أن واحدا من بين أربعة برازيليين يخصص شيئا من وقته وموهبته للأنشطة التطوعية، وتكشف أرقام الاستثمار الاجتماعي للشركات عن زيادة ملحوظة في السنوات الأخيرة. وتشير إحدى الدراسات إلى أن ثلثي الشركات البرازيلية ترعى نوعا من النشاط الاجتماعي. ومن أهم هذه الأنشطة نذكر على سبيل المثال:
- يعتنق التطوعية آلاف من طلاب المدارس الثانوية في كل أرجاء البلد، وهم عاكفون على تخطيط وتنفيذ المشاريع التي تسهم في تعليمهم وفي زيادة الاندماج في المجتمعات والمدارس. وثانيا، تعزز المدارس العالية العمل التطوعي باعتباره نشاطا مرغوبا جدا خارج المناهج الدراسية. وتشرح المدارس للمجتمع أن التطوع عنصر جوهري من عناصر التعليم، حيث يدخل الإقرار بعمل الطلبة التطوعي في شهاداتهم الدراسية. وثالثا، تبحث شركات الأعمال بايجابية عن الشباب الذين يحملون شهادات بمشاركتهم الاجتماعية وهم طلاب. وتعيين المشاريع الراغبين في العمل ممن يخصصون جزءا من وقتهم وطاقتهم لخير المجتمع. ورابعا، يكتشف مديرو الشركات أن بإمكان الأنشطة التطوعية أن تحسن أداء الشركات الذي تنعكس نتائجه الايجابية على الإنتاجية والجو في أماكن العمل. وخامسا، لقد خرج العمل التطوعي من مجال الإحسان حيث أصبح يشمل في معظمه أشخاصا من غير الموظفين. (الأمم المتحدة،2002، ص.4) ونجد أيضا أن اتحاد طلاب جامعة إلينوي University of Ilinois يقدم عبر مكتب الفرص التطوعية الملحق به برامج تطوعية موسمية سنوية في فصلي الخريف والربيع، متمثلة في جمع وجبات غذائية للفقراء في عيد الشكر، أو جمع تبرعات للأطفال المحرومين في مواسم الأعياد، آو المشاركة في المناسبات التطوعية القومية، علاوة عن تنظيم أنشطة تطوعية مستدامة مثل Service Saturdays فمن خلال هذا البرامج يعمل المتطوعون مع السكان المحليين والمنظمات الخيرية للمساعدة في تلبية احتياجات المجتمع المحلي. (محمد، 2019، ص.98)
- كما تقوم العديد من تنظيمات المجتمع المدني التطوعية بتنمية القدرات بتقديم أنشطة التدريب المهني، باعتباره الشرط الضروري لاكتساب المهارات و بالتالي إمكانية الحصول على فرص العمل، حيث أن 74 % من المنظمات التطوعية في مصر تساعد المتدربين على إيجاد فرص العمل، وربطها بحوافز للعمالة والإنتاج وتشجيع المتميزين في التدريب من السكان على إنشاء مراكز مماثلة، أو القيام بالمشروعات الخاصة المدعمة من جهات حكومية أو غير الحكومية محلية أو دولية، ويمكن أن تقوم المؤسسات والجمعيات الخيرية بدور أساسي في هذا المجال.(الكنزي، 2008، ص.18) ويساهم العمل التطوعي في إطار مؤسسي في توفير فرص العمل من خلال عدة مستويات كقوة عمل داخل المنظمات والجمعيات، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تشير الإحصائيات الرسمية الخاصة بسنة 2003 إلى أن القطاع الخيري بشقيه (الوقفي) و(التبرعي) يضم في إطاره عدد1.514.972منظمة وجمعية، و(32.000) مؤسسة وقفية، ويتم الترخيص يومياً لعدد200 جمعية تعمل في

القطاع الخيري، وينتظم في هذا القطاع قرابة(11.000.000) موظف بصفة دائمة، بينما بلغت إيرادات القطاع الثالث حوالي212 مليار دولار أمريكي، إضافة إلى90.000.000 متطوع في جميع الأعمال الدينية والإغاثية والإنسانية، بواقع 5 ساعات عمل أسبوعياً في التطوع في جميع التخصصات.(مداد، 2020)

كما تشكل المنظمات العمل التطوعي قوة اقتصادية كبرى في سبع دول(الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، ايطاليا المجر، اليابان) حيث يقوم بتوفير وظيفة واحدة من ضمن كل 20 وظيفة، وأن النفقات الجارية لقطاع المجتمع المدني في سبع الدول الكبرى هي 601 بليون دولار أمريكي وهو يساوي5% من الناتج المحلي. (كمال، 2006، ص.242) و يقدر تقرير العالمي حول حالة التطوع 2018، أن حجم قوة العمل التطوعية العالمية بـ109 مليون عامل بدوام كامل، و هو رقم يتجاوز عدد العاملين في العديد من الصناعات العالمية الرئيسية، ويتطوع ما نسبته 30% من 109 مليون عامل، لدى المنظمات والجمعيات والمجموعات بشكل رسمي، ويحدث غالبية النشاط التطوعي العالمي 70% مباشرة بالمشاركة غير الرسمية بين الأفراد لصعوبة الجهات الفاعلة في مجال التنمية أو عدم وضوحها أحيانا. (برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين، 2018، ص.12) فإذا كانت الصناعة تساهم بما يقدر بنحو 60 تريليون في الاقتصاد العالمي، فإن القطاع الثالث قد تحول إلى صناعة قوامها تريليون دولار، وتنامت نسبة التوظيف فيه ثلاثة أضعاف معدل التوظيف في تسع دول متقدمة رئيسية في عقد التسعينيات القرن الماضي. (السلومي، 2017، ص.69)

- يمكن العمل التطوعي من زيادة إدماج النساء والشباب و المهاجرين والفئات المهمشة في الجهود الرامية إلى القضاء على الفقر والجوع، ففي مالي والسنغال، حيث أتاحت مؤسسة " المتطوعون من أجل الاتصالات الدولية" للمزارعين والصيادي الأسماك والرعاة الوصول إلى تكنولوجيات وممارسات جديدة من شأنها أن تمكنهم من تحقيق دخل لائق من منتجاتهم، وبالعمل مع منظمة السياحة العالمية، كما قام موظفون فنيون مبتدئون متطوعون في قطاع السياحة بتقديم دعم فيما يتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، وساهموا في التنمية الشعبية وإيجاد فرص العمل في عدد من البلدان ، من بينها بوتان وغواتيمالا والنيجر. (الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2012، ص.25)
- إن العمل التطوعي المقدم من منظمات المجتمع المدني يتسم بالكفاءة، حيث تستطيع هذه المنظمات تقديم خدمات بمستوى جودة أعلى وبتكلفة أقل من الناحية الاقتصادية مما لو قامت به الحكومة، وخاصة الدول النامية التي تعاني حكوماتها عادة من البيروقراطية وارتفاع التكاليف في تنفيذ المشاريع. إن المنظمات غير الحكومية تسعى للتنافس للحصول على دعم وتمويل، وبالتالي فإنها تحاول إثبات قدرتها على تقديم خدمة ممتازة بتكلفة أقل، إضافة إلى ذلك فإن منظمات المجتمع المدني تكون عادة متواجدة في المجتمع المحلي أي قريبة من الناس، ومن هنا تكون أكثر دراية بإحتياجات المجتمع. (ملاوي، 2010، ص.15)
- يوفر العمل التطوعي في إطار المؤسسي الإئتمان بشروط ميسرة، مما يتطلب تنمية وعي الشباب البطال بكيفية الحصول على الإئتمان، والتعامل معه وسبل وضع وتنفيذ المشروعات الخاصة، مع وجود أشكال أخرى من الدعم والحوافز التي يشجع الشباب على إنشاء مشروعات جديدة أو التوسع في القائم منها، ويتطلب ذلك بصفة أساسية العمل على التوسع في الائتمان للفقراء ومتابعتهم بصفة مستمرة حال حصولهم على الإئتمان، ولابد من تغيير المعايير الجدارة والاستحقاق الائتمانية لكي تتناسب مع ظروف الشاب البطال، وعدم زيادة شرط الائتمان التي قد تصل إلى حرمانهم منه كما يجب السعي إلى مركزية مؤسسات الإئتمان، وذلك حسب ما أكدته التجارب العالمية الناجحة. (العدوي، 2008، ص.17)
- تنشيط الحركة الاقتصادية من بيع وشراء وإيجارات، وذلك عن طريق ما يؤسسه من مرافق اقتصادية وتجارية بل وصحية ودينية، حيث أن معظم المرافق والأبنية التي يشيدها القطاع التطوعي، في الكويت تنشأ حولها الأسواق، وتنشط التجارة،

وبناء المستشفيات والمدارس، كما أن بناء المساجد ينشط صناعات مواد البناء، والزخرفة، والمفروشات، وبناء المستشفيات ينشط صناعة الأدوية والأجهزة الطبية ويوفر فرص وظائف للأطباء والممرضين، فضلا عن تنشيط لحركة البناء. (السلومي، 2017، ص.66)

2-3- أهمية القطاع الخيري في الجانب السياسي

يتمثل دور العمل التطوعي في تعزيز الاستقرار السياسي والاندماج المجتمعي، فيما يلي:

- يؤدي عدم الاستقرار السياسي وضعف العدالة الاجتماعية والمساواة والعزوف إلى حرب أهلية قد تؤدي إلى انهيار الدولة. كما أن أهمية مفهوم العمل التطوعي تأتي من كونه مؤشرا ومعيارا لمدى الموائمة والتوافق والتنسيق بين الآليات والإجراءات من جهة، والغايات والأهداف الضامنة للعدالة الاجتماعية والمساواة من جهة أخرى، والتي يتوقف على مدى تحقيقها استقرار المجتمع و أمنه وسلامته، وبالتالي قدرته على التطور والتنمية، ومن أمثلة على ذلك تصدي الشباب الفلسطيني لمشروع "روابط القرى" وهي إحدى المؤسسات التي حاول الاحتلال الإسرائيلي دعمها وتنشيطها من أجل خلق بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية، من خلال برامج ونشاطات مرتبطة بالرد عن حاجات الناس في هذه القرى والتعبير عن مصالحهم، الأمر الذي أدى إلى تضامن أهالي القرى في مواجهة هذه الروابط وصد محاولات الاحتلال في خلق بديل للإطار الشرعي للشعب الفلسطيني، والمهم في هذه التجربة هو تبيان كيف ساعد النشاط الوطني الطوعي في عملية الاندماج الاجتماعي للشباب بحيث أخذوا دورهم في العملية السياسية الوطنية.
- كما أن العمل التطوعي يرسخ قيم وممارسات التكافل الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع، حيث عند قيام رجال الأعمال والمحسنين بتقديم مساعدات إلى الفئات المحتاجة. وتوسيع دائرة المستفيدين من الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والاجتماعية، يعزز فرص الاستقرار السياسي والاجتماعي، فظواهر الفقر و التفاوت الاقتصادي والاجتماعي يغذي حالة التوتر وعدم الاستقرار.(حسنين توفيق، 2010، ص.28) ويساهم التطوع في بناء التماسك الاجتماعي، وتعزيز التضامن داخل المجموعات، وفيما بينها.
- استجابة للازمات الإنسانية: تزداد أهمية العمل التطوعي في أوقات الأزمات الحادة، لقد كان المتطوعون في الخطوط الأمامية في النزاعات الرئيسية، والكوارث الطبيعية، والصدمات الشديدة التي حدثت في السنوات القليلة الماضية، فعلي سبيل المثال: تولى المتطوعون زمام المبادرة للاستجابة لزلزال نيبال عام 2015، وجهود الإعمار التي أعقبتها، كما سارعت مجموعات متنوعة من المتطوعين للترحيب باللاجئين وبالنازحين الهاربين من الحروب والنزاع في الشرق الأوسط وإفريقيا (برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين، 2018، ص.3).كما قدم المتطوعون في الأردن الدعم الطبي للنازحين نتيجة الصراع. بينما يقوم المتطوعون من ذوي المهارات المهنية العالية التخصص في العراق بإصلاح المساكن التي تضررت نتيجة الظروف الجوية القاسية. (الأمم المتحدة، 2019، ص.10)

كما أدت جائحة كورونا إلى تعزيز العمل التطوعي في العديد من الدول، فنذكرعلى سبيل المثال بريطانيا. فمنذ انتشار أزمة كورنا في بريطانيا أطلق عدد من المتطوعين، نداءات طارئة لتصدي للفيروس ولمساعدة المحتاجين، وتم الاستجابة من خلال الإعلان عن إنشاء صندوق جديد لدعم الطوارئ و لمساعدة المجتمع والمنظمات التطوعية أطلق عليه "إستجابة مجتمع لندن" (London Community Response, 2020)، حيث ساهم فيه كل من:(Mayor and Assembly, 2020)

- هيئة لندن الكبرى وصندوق City Bridge Trust بمليون جنيه إسترليني.

- خصصت مؤسسة جون ليون الخيرية مبلغ 500 ألف جنيه إسترليني، وأعلنت مؤسسة بول هاملين عن تمويل بقيمة 500 ألف جنيه إسترليني، وساهمت مؤسسة جوليا وهانز روسينج في تمويل الصندوق بـ 200 ألف جنيه إسترليني.
- تساهم شركة Bloomberg L.P. الشركة الرائدة في مجال التكنولوجيا والمعلومات المالية بمليون جنيه إسترليني لدعم المجتمع المدني في لندن والمجموعات الثقافية المتضررة من جائحة COVID-19.
- مساهمة بلومبرج إلى جانب قرار Trust for London بتخصيص 500000 جنيه إسترليني لهذا الجهد.

4- معوقات العمل التطوعي

تواجه المشاركة في العمل التطوعي العديد من المعوقات، وتعدت آليات حصرها، فعلى سبيل المثال حاول كل من مارك وجيفري (Mark A. Hager, Jeffrey L. Brudney) تقديم مجموعة من المشكلات التي يعانيها العمل التطوعي منها ما يلي: (Mark, Jeffrey, 2004,P.35)

- تجنيد عدد كافٍ من المتطوعين؛
- تجنيد متطوعين بالمهارات أو الخبرة المناسبة؛
- تجنيد المتطوعين المتاحين خلال يوم العمل؛
- نقص الأموال لدعم إدارة المتطوعين؛
- عدم وجود وقت مدفوع الأجر للموظفين لتدريب المتطوعين والإشراف عليهم؛
- التغيب أو عدم الموثوقية أو عادات العمل السيئة من قبل المتطوعين؛
- القيود التنظيمية أو القانونية أو المتعلقة بالمسؤولية؛
- وجود متطوعين أكثر مما تستطيع المنظمة استيعابها؛
- مقاومة من جانب الموظفين بأجر أو أعضاء مجلس الإدارة.

لكن هذه المشكلات لا يمكن تطبيقها على مختلف الدول، لان البيئة في الدول الغربية تختلف عنها في العالم العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، كما أن مفهوم التطوع يختلف من مجتمع إلى لآخر، وبالتالي يمكن حصر مجموعة من التحديات، وفق مايلي:

4-1- المعوقات المتعلقة بالمتطوعين،

ومنها: (الهلالات،2018، ص.4)

- محاولة بعض المتطوعين التدخل في الممارسة المهنية وطبيعة عمل المؤسسات التي يتطوعون للعمل فيها؛
- عدم الشعور بعض المتطوعين بالمسؤولية، وعدم انضباطهم، مما يعرقل طبيعة عمل المؤسسة.
- محاولة حصول بعض المتطوعين على فوائد ومكاسب شخصية من خلال تطوعهم.
- وجود خلافات وصراعات في المؤسسات التطوعية بين المسؤولين والمتطوعين.

4-2- المعوقات المتعلقة بالمجتمع،

ومنها: (نزيهة، 2016، ص.102-103)

- ضعف الوعي العام لدى المواطنين بقيمة التطوع المنظم، وأهمية توافر ما يعرف بإسم ثقافة التطوع والتي تتواجد في مناخ مجتمعي عام يشجع على المشاركة، من خلال الإعلام والأسرة والمدرسة والجامعة.

- عدم الإحساس بالانتماء للمجتمع لدى العديد من الأفراد.
- الشعور بالاغتراب بين قطاعات المجتمع مما يولد عدم الإحساس بالانتمائية التي تعتبر من أهم حوافز الجهود التطوعية.
- عدم وجود أجهزة متخصصة للتشجيع على التطوع أو تنظيمه في المجتمع.
- زيادة الأيدي العاملة والبطالة في المجتمع، فارتفاع معدلات البطالة يحفز العديد من المؤسسات إلى استخدام الأيدي العاملة الرخيصة بدلا من المتطوعين.
- التشاؤم في إمكانية تغيير البيئة مما يقلل من رغبة سكان المجتمع في التطوع.
- انخفاض مستوى الوعي لدى أهالي المجتمع وانتشار اتجاهات سلبية والاتكالية، والنظر إلى برامج الرعاية الاجتماعية على أنها مهمة الحكومة وليست حركة ديمقراطية.
- ضعف الحوافز المجتمعية للمتطوعين، والمقصود هنا الحوافز الأدبية للتشجيع على التطوع ومنها رصد جوائز للأعمال التطوعية القيمة والاهتمام الإعلامي بها.

4-3- المعوقات المالية

يعترض العمل التطوعي معوقات مادية تتمثل في:

- إعتماد العمل التطوعي على الهبات واشتراكات الأعضاء والمساعدات الحكومية (في إطار الجمعوي) ونظرا لتنوع مجالات اهتمامها تبعا لتنوع متطلبات واحتياجات الفئات الاجتماعية التي تهتم بمساعدتهم بجعل مواردها محدودة مقارنة بكمية الإنفاق. (باعلي، 2016، ص.83)
- افتقار العديد من الجمعيات الخيرية إلى تطبيق مبادئ الحكم الراشد: كالشفافية، النزاهة، المحاسبة، المشاركة.
- اعتمادها على الأساليب التقليدية في جمع الموارد المالية وافتقارها إلى الأساليب الحديثة كإستثمار، شراء أسهم ومستندات.

4-4- البعد الثقافي- الاجتماعي

يتفق معظم الدارسين على أن المتغير الثقافي السائد هو السبب الرئيسي من الأسباب المعيقة للعمل التطوعي، ولعل أهم ما يميز هذا الجانب من الأزمة الثقافية هو الاختلال الحادث في سلم القيم والمعايير التي تحكم وجود المجتمع وتنظيمه وسيره بما هو مجموعة علاقات ذات طابع مؤسسي، تخضع لقواعد تحظى بالاتفاق النسبي للأفراد والجماعات. ويتجلى ذلك الاختلال القيمي بحدة في غياب إطار مرجعي يمثل قاعدة مقبولة لبلورة نماذج الفعل وأنماط السلوك والعلاقات، وفي الوقت ذاته معيارا لتقويم تلك النماذج والأنماط الفعلية مقابل نموذج قيمي مثالي. وتبدو هذه القضايا بوضوح أكبر من خلال الممارسة في"تدهور قيم العمل، والأداء، والفاعلية، والكفاءة ..الخ" (العياشي، 1995، ص.83).

كما يتجسد لنا فشل المؤسسات الاجتماعية وعجزها عن أداء دورها ووظيفتها بفعالية، بما في ذلك الأسرة والمدرسة ومنظومة التكوين والتعليم عموما. فضلا عن تنظيمات المجتمع المدني التي عرفت حالة اضطراب واختلال قصوى نظرا إلى عمق التحولات التي يعرفها المجتمع وتسارعها، وكذلك بفعل إخضاعها لأولويات المناورة السياسية واستعمالها بطريقة ميكيافيلية من قبل السلطة.(العياشي، 1995، ص.83)

ومادامت تلك المؤسسات تساهم بقدر كبير في إنتاج نسق القيم والحفاظ عليه فإن حالة الاضطراب التي تعاني منها قد أثرت بعمق في توازن المجتمع، مؤدية إلى فقدان الأطر المرجعية التي تعمل على بلورة نماذج الفعل وأنماط العلاقات الضابطة إياها. (العياشي، 1995، ص.83)

وتبرز أهم الإشكاليات الخاصة بدور مؤسسات العمل التطوعي هي ضعف البناء الديمقراطي في العديد منها، و التي تشهد تراجعا في بنائها الديمقراطي، وعدم إجراء العملية الديمقراطية في أجهزتها العاملة لديها (جلايطة، أبو عون، والشرافي، 2018، ص.8)، كما تشهد هذه المؤسسات صراعات داخلية تصل إلى حالة الجمود وبعض الأحيان إلى الحل.

4-5- الجانب التشريعي

ويشمل إما نقص التشريعات الناظمة للعمل التطوعي، أو وجود قيود تحد من حرية العمل التطوعي، أو إما وجود تشريعات لا تواكب التطورات البيئية والتكنولوجية.ك ما أن الوضع الأمني فرض على الدول التشديد في مجال العمل التطوعي.

5- الخاتمة:

يتضح لنا من خلال ما سبق أهمية الأعمال التطوعية ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ودعم الفئات محدودة الدخل، وتوفير فرص عمل، ودعم المجتمعات خاصة خلال الأزمات المناخية، والناتجة عن الحروب، وتعتبر تلك الأنشطة والبرامج مرحلة جديدة تعزز الشراكة مع القطاع العام والخاص لتحقيق التنمية.

ويتطلب تعزيز وتفعيل الدور التنموي الذي يؤديه العمل التطوعي في تحقيق بالتنمية القيام بما يلي:

- سن تشريعات الكفيلة بدعم العمل التطوعي في مجالات التنمية بأبعادها المختلفة، وتوفير البيئة السياسية التي تتيح للعمل التطوعي بالقيام بممارسة دورها التنموي.
- دعم الشراكة بين مؤسسات التمويل و منظمات العمل التطوعي في مجال منح القروض التي تستهدف تأمين مصدر رزق مستدام للفئات ذات الدخل المحدود.
- دعم الشراكة بين القطاع الحكومي وقطاع المنظمات التطوعية في تنفيذ برامج التنمية المستدامة، والعمل على إشراك هذه المنظمات في مختلف مراحل إنجاز المشروعات، وتشجيع الوساطة الاقتصادية والاجتماعية والتمويلية. (الهيتي، 2011،ص.78)
- اعتماد مزايا الحوكمة الرشيدة للجمعيات التطوعية من خلال اعتماد مبادئ الشفافية داخل المنظمات وعلى مستويات عدة. و القدرة على اجتذاب العاملين ذوي الكفاءات والحفاظ عليهم، و التركيز السليم على القضايا الإستراتيجية، و وضع خطط إستراتيجية سنوية واضحة وخطة إستراتيجية مستقبلية. (شكولينكوف، 2005، ص.6)

- قائمة المراجع:

ألكسندر، شكولينكوف،(2005). بناء جمعيات أعمال ناجحة: لماذا تعتبر حوكمة جمعيات الأعمال مهمة؟ مركز مشروعات الدولية الخاصة للتنمية، واشنطن.

برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين،(2018). تقرير حالة التطوع في العالم 2018: الرابط الذي يجمعنا التطوع وقدرة المجتمعات المحلية على الصمود، برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين، نيويورك.

الجمعية العامة للأمم المتحدة.(2012)، التنمية الاجتماعية: متابعة تنفيذ السنة الدولية للمتطوعين، الأمم المتحدة، نيويورك.

الجمعية العامة للأمم المتحدة،(2012). التنمية الاجتماعية: متابعة تنفيذ السنة الدولية للمتطوعين، الدورة السابعة والستون، نيويورك.

زهير، عبد الكريم كايد.(2003)، الحكمانية: قضايا وتطبيقات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر.

فهد، بن سلطان السلطان،(2009). اتجاهات الشباب الجامعي نحو العمل التطوعي دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، مكتب التربية لدول الخليج العربي، المملكة العربية السعودية.

قنديل، أماني.(2001)، التقرير السنوي العاشر للمنظمات الأهلية العربية: التطوع في المنطقة العربية، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، القاهرة.

مجدي، سعيد،(2007). تجربة بنك الفقراء: الحائز على جائزة نوبل للسلام لعام 2006، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

محمد عبد الله، السلومي وآخرون.(2017). القطاع الثالث ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، مركز ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية، الكويت.

محمود، ممدوح محمد.(2019). إدارة العمل التطوعي بالمؤسسات التربوية في ضوء بعض الخبرات العالمية: المؤسسات الجامعية نموذجا، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، الكويت.

نضال، جلايطة، ثائر، أبو عون، و رامي، الشرافي،(2018). دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية للشباب الفلسطيني، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية، فلسطين.

نوزاد، عبد الرحمن الهيتي،(2011)، الدور التنموي للمنظمات غير الحكومي:الجمعيات النسائية الخليجية نموذجا، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية.

الأمم المتحدة،(2019). تقرير تجميعي حول خطة عمل: إدماج العمل التطوعي في خطة عام 2030 في منطقة لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية، نيويورك.

الأمم المتحدة،(2010). تقرير حول نتائج منتديات بوابة الاسكوا الالكترونية بعنوان: نحو تنمية اجتماعية شاملة قائمة على المشاركة في منطقة الاسكوا، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا، نيويورك.

عطيفه، حمدي أبو الفتوح.(1996)، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، دار النشر للجامعات، القاهرة.

الهيئة الاتحادية للموارد البشرية الحكومية.(2017)، الدليل الاسترشادي للتطوع في بيئة العمل للجهات الحكومية، الهيئة الاتحادية للموارد البشرية الحكومية، دبي.

هدى، مطر الهذلي.(أوت2019)، دور كلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج في نشر ثقافة العمل التطوعي في ضوء مبادرات الحوار الوطني، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،جامعة بابل، العدد 43.

خليل إبراهيم، الهلالات.(2018)، معوقات العمل التطوعي في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، جامعة الأردن، المجلد11، العدد1.

صالح، زياني، (جانفي2004). واقع وأفاق المجتمع المدني كآلية لبناء وترسيخ التعددية في العالم العربي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد9.

إبراهيم، التركي،(2013). المقاربة التشتاركية مدخل أساسي للتنمية الاجتماعية واستدامة الموارد الطبيعية حالة منطقة زعير، بحث مقدم إلى الندوة الدولية حول: الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي.1-6-2013، المغرب.

أحمد، إبراهيم ملاوي، (2010). دور العمل الخيري في تعزيز الاستقرار الاقتصادي، ورقة بحثية قدمت إلى مؤتمر العمل الخيري الخليجي الرابع، جمعية التربية الإسلامية، 2-4 مارس 2010، مملكة البحرين.

أحمد، إبراهيم ملاوي،(2008). دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الشاملة، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول: العمل الخيري الخليجي الثالث، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، 20-22جانفي 2008، دبي.

تركي، بن محمد اليحي،(2008). تمويل إنشـــاء الأوقاف الاســـتثمارية عن طريق القرض الحســـن، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول العمل الخيري الخليجي الثالث، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، 20-22جانفي 2008، دبي.

حســـنين، توفيق إبراهيم،(2010). العمل الخيري والاســـتقرار الســـياســـي في دول مجلس التعاون الخليجي: المحددات، المجالات، النطاق، ورقة بحثية قدمت إلى مؤتمر العمل الخيري الخليجي الرابع، جمعية التربية الإسلامية،2- 4 مارس 2010، مملكة البحرين.

خالد علي، جاســم الكتزي.(2008). تنمية الموارد البشــرية وأهميتها في المؤســســات الخيرية، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول: العمل الخيري الخليجي الثالث، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، 20-22 جانفي 2008، دبي.

عبد الله، الخطيب،(2000)، دور العمل التطوعي في تحقيق الأمن والســـلام الاجتماعيين، ورقة بحثية قدمت إلى المؤتمر الدولي حول: العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي: الأمن مسؤولية الجميع، جامعة نايف ،25-2000/9/27، الرياض.

مصـــطفى محمود محمد، عبد العالي عبد الســـلام،(2008). دور الجمعيات الخيرية الإســـلامية في تخفيف حدة الفقر مع مقترح لإنشـــاء بنك الفقراء، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول: العمل الخيري الخليجي الثالث، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، 20-22جانفي 2008، دبي.

منصـــوري، كمال وخليفي، عيســـى،(2006). المنظمات غير الحكومية والمؤســـســـات الخيرية ودورها في إنعاش ســـوق العمل، ورقة بحث قدمت في الندوة العربية حول البطالة، معالجتها وأثرها على المجتمع.ج2، جامعة سعد دحلب،26 -28 أفريل 2006، الجزائر.

باعلي، ســـعيدة،(2017). دور الجمعيات الخيرية في تفعيل العمل التطوعي: دراســـة ميدانية بجمعية كافل اليتيم الخيرية: فرع أدرار. مذكرة الماجســـتير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أدرار، الجزائر.

خليل، نزيهة،(2016). معوقات العمل التطوعي في المجتمع المدني: دراســـة ميدانية للجمعيات الخيرية بمدينة بســـكرة، أطروحة دكتوراه علوم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر.

العياشي عنصر، ســوســـيولوجيا الأزمة الراهنة في الجزائر ، نشـر هذا النص لأول مرة في مجلة المستقبل العربي، العدد 191 جانفي 1995، ص ص 83-94. ثم نشـر لاحقا كفصل في كتاب: سـوسـيولوجية الديمقراطية والتمرد بالجزائر، دار الامين للنشـر والتوزيع، القاهرة، 1999، وتم تحميل هذا المقال من الموقع التالي: https://bit.ly/2FI6CC5 تم التصفح يوم 2020/8/15

المركز الـدولي للأبحـاث والـدراســـات مـداد،(2008). أهميـة الـقـطـاع الـثـالـث في الـتـنـميـة المســـتـدامـة، تم الـتصـــفـح يـوم: 2020/8/18 http://www.medadcenter.com/articles/4706

Mark A. Hager, (2004). The Urban Institute The Challenges and Benefits of Volunteers, The Urban Institute The Challenges and Benefits of Volunteers Washington, DC.

Waheed Iqbad Chaudhry,(2010). Gaps and Issues in Volunteer Management: Evidences from civil society organizations.

HRZon,(2018). What is Volunteerism?accessed 23/8/2020 https://www.hrzone.com/hr-glossary/what-is-volunteerism

London Community Response,(2020). Working together to support Londoners. Accessed: 10/8/ 2020.https://londoncommunityresponsefund.org.uk/

Mayor and Assembly,(2020). Coronavirus (COVID-19): Civil society support, Accessed 10/8/ 2020. https://www.london.gov.uk/what-we-o/volunteering/coronavirus-covid-19-civil-society-support#acc-i-60928

Volunteering Organisations in Australia.(2019),Definition of Volunteering & Explanatory Notes, accessed 20/8/2020 https://govolunteer.com.au/legal/definition-of-volunteering